

نفسها . ماذا حصل في الواقع بالنسبة لاستخدام هاتين الوسيلتين ؟

١ - هل كان بإمكان المنظمة الصهيونية التهديد بتقليص المساعدات للدولة اليهودية ؟

طبعاً لا . كان من الواجب استيفاء شرطين لا غنى عنهما لإطلاق هذا التهديد بفعالية : شرط عملي وشرط ايدولوجي .

— الشرط العملي : كان من المفروض ان تكون المنظمة الصهيونية (وخاصة م . ا . ص) هي المسؤولة عن ادارة المساعدات اليهودية كي تصرف بها . ولكن كما رأينا ، كان نفوذ الجمعيات اليهودية الامريكية قويا الى حد جعلها تشرف في نهاية الامر على الصندوق من اجل اسرائيل .

— الشرط الايدولوجي : لم يكن من الممكن ايدولوجيا التهديد بالفقر نحو اسرائيل . لقد نشأت الحركة الصهيونية من اجل ايجاد دولة يهودية . ثم عندما قامت هذه الدولة ، أعلنت الحركة ان مهمتها لم تنته بعد . فكان عليها — من اجل ازالة شكوك الاسرائيليين — ان تثبت بالفعل انها بمستوى المسؤولية التي ألقتها على نفسها .

وهكذا لم يكن بوسع الصهيونيين الامريكين مقاطعة الحكومة الاسرائيلية او على الأقل التهديد بالكف عن اداء مهمتهم عندما ظهرت بوادر الاتصال المباشر بين يهود العالم واسرائيل . بل كان عليهم كلما ازدادت الشكوك (اي كلما ظهرت علامات الاستفهام عن خدماتهم) ان يضاعفوا جهودهم (المساعدات وعلامات التأييد للدولة) لازالة هذه الشكوك (١٩) .

ولكن — وهنا يكمن ضعف المنظمة — رغم مضاعفة الجهود ، لم يستطع القادة الصهيونيون التوصل الى مواسع أكثر تقدماً في الطوائف اليهودية . ففي امريكا مثلا ، خسرت م . ا . ص . التي كانت تضم حوالي ٣٠٠.٠٠٠ عضو عام ١٩٤٩ ، بين ٤٠.٠٠٠ و ٩٠.٠٠٠ عضو منذ خلق الدولة حتى ايلول ١٩٤٩ (٢٠) . ان تقسما من اليهود الذين كانوا يعملون قبل ١٩٤٨ من أجل إقامة دولة يهودية وانخرطوا من أجل ذلك في المنظمات الصهيونية ، رأوا بعد قيام الدولة ان مواصلة تأييدهم لم يعد يحتاج الى متابعة الإلتباه الى

بالصهيونية العالية . لا نظن انه بالإمكان الفصل بين التنقيف القومي داخل التجمعات اليهودية وبين حمل هذه التجمعات الى مساعدة اسرائيل (او بعض المشاريع فيها) لان هذه المساعدة بالذات تؤدي دوراً تثقيفياً (في الاتجاه القومي) على المدى البعيد . ومن جهة أخرى ، يبدو لنا مصطنعاً عند تحديد كلمة « صهيوني » التفريق بين العضو المنتمي إلى منظمة صهيونية رسمية والفرد غير المنظم الذي يبدي تأييده لاسرائيل بشتى الوسائل ، اذ النتيجة ، بالنسبة لنا نحن العرب ، تبقى هي هي : ترسيخ العدوان على أرضنا وضد شعبنا . ولكن رغم كل شيء ، من الواضح اننا ملزمون منهجياً باعتماد التمييز بين « الصهيوني » (عضو المنظمة الصهيونية) و « اللاصهيوني » (صديق اسرائيل) و « الاسرائيلي » ، اذ ان هؤلاء (وفي ظل الولاة لاسرائيل) يتصارعون ويتشابهون ويتحالفون فيما بينهم .

لنعد الى موقف الصهيونيين الامريكين . فقد كانوا فعلاً في مأزق : من جهة ، كانوا يريدون التقرب من اللاصهيونيين وكسب ثقتهم عن طريق التريث في قبول فكرة الهجرة الجماعية السى اسرائيل ، ومن جهة ثانية ، كانوا يريدون الظهور أمام الحكم الاسرائيلي وكأنهم يختلفون عن سائر اليهود . ومن المفارقة انهم اختلفوا مع اشقائهم اليهود . حيث ينتظر ان يتعاونوا (أي في جمع التبرعات لصالح اسرائيل) وانفقوا معهم حيث ينتظر ان يختلفوا (مسألة الهجرة و«المنفى») (٢١) . وفوق ذلك كانوا يدعون تزعم جميع يهود العالم (رغم اختلاف المهات على حد قولهم) . فكانوا منزلقين بين تراثهم الايدولوجي ووضعهم المادي المتناقضين .

٢ — وسائلهم للضغط على اسرائيل : لقد رأينا كيف استطاع بن — غوريون ممارسة ضغوط سهلة لاختضاع المنظمة الصهيونية باستغنائها عن خدماتها لا أكثر . ولكن يجدر التساؤل ان كان للصهيونيين الامريكين — بالمقابل — وسائل فعالة للضغط على الحكومة الاسرائيلية من أجل الحصول على الوضع القانوني الخاص الذي كانوا يطالبون به . يمكن تصور وسيلتين لهذا الغرض : التهديد بتقليص المساعدة ، التهديد بالتدخل في السياسة الاسرائيلية